مناورات شتّى لأجل استيعابنا، وحتى لأجل السيطرة علينا». وفي الواقع، فإن التعاون قام بين الفريقين لغاية سنة ١٩٦٧، مع حالات من المدّ والجزر تبعاً للعلاقات بين الدول العربية وللنزاعات على الحكم في دمشق. وقد انشأت فتح قواعد في سوريا، وانطلقت من هناك مجموعات للقيام بعمليات في اسرائيل (ولكن مروراً بالأردن ولبنان).

وثمة لوحة واضحة عن هذا الصعود والهبوط في العلاقات بينهما، نجدها في الصورة البيانية التي نشرها أوفيل[٢٠].

ولقد أدى هذا التعاون المفعم بالنزاعات بحزب البعث إلى تأسيس منظمة فلسطينية خاصة به، هي «طلائع حرب التحرير الشعبية»، في مطلع عام ١٩٦٧، أداتها العسكرية هي «الصاعقة» التي تأسست في أيار (مايو) ١٩٦٨. وطلب من حركة فتح أن تعيد حصر معسكراتها التدريبية ضمن إطار الأردن. بيد أن التعاون لم يتوقف، بل على النقيض من ذلك، فالصاعقة هي المنظمة الوحيدة، التي انضمت إلى اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية إلى جانب فتح في شباط (فبراير) عام ١٩٦٩؛ وبقيت عضواً في اللجنة من غير انقطاع لغاية وقوع الحرب اللبنانية، وكان ثمة تنسيق ووحدة موقف مذهلان بينها وبين حركة فتح.

لقد ارتكز هذا التعاون، في الفترة الممتدة إلى عام ١٩٧١، على القاعدتين السياسيتين الآتيتين:

ـــ رفض القرار ٢٤٢.

ـــ رفض «المبادرات السلمية» المنبثقة عن مشروع روجرز.

ويمكن القول، بصورة مختصرة، ان مصالح سوريا (وبالتالي الصاعقة) وفتح، كانت متلاقية بصورة عامة خلال تلك الحقبة، فكل منهما يجد في ذلك ما يفيده.

ويؤكد أبو موسى، أحد قادة الصاعقة، في ١٢/٧/١٩٧٠[٢١] بأنه ليس ثمة أي فارق بين فتح والصاعقة في ما يتعلق بأهداف المنظمتين الاستراتيجية وممارستهما العملية طوال المرحلة السابقة.

لم يتغير هذا الوضع بعد تغيير النظام في سوريا، في نهاية عام ١٩٧٠، ووصول حافظ الأسد إلى الحكم؛ فعلى الرغم من «وضع اليد» كلياً على منظمة الصاعقة واستعادتها بعدما كانت في أيدي خصوم الحكم (صلاح جديد)، فقد شهدت العلاقات بين الأسد وحركة فتح تحسناً. ويؤكد الرئيس السوري في مقابلة مع جريدة «النهار»[٢٢] مساندته الواضحة لأهداف فتح وللدولة الديمقراطية.

وهذا يشكل تأكيداً على المواقف التي دافعت عنها الصاعقة طوال السنتين السابقتين. ومع أنها ليست منظمة «مُؤَدْلَجَة» كلياً وذات خط فكري متكامل، وعلى الرغم من قلة اشتراكها في الحوار الدائر، غير أنها ساندت مواقف فتح. وعلى سبيل المثال ففي النقاش الذي أجرته جريدة «الأنوار»، والمذكور آنفاً، أعلن ممثل الصاعقة أنه بالنسبة إلينا ليس شعار اقامة دولة ديمقراطية مجرد تكتيك، وانما مسألة استراتيجية، مع أن محتواه لم يتحدّد بوضوح حتى الآن. ويضيف: ان المقاومة لا تزال في بداية الطريق، ولكن عندما تقترب من النصر فلن يكون أمامها سبيل آخر إلّا التقدم ببرنامج كامل.

وقد عاد إلى تأكيد الطابع العربي لقضية فلسطين، لكنه رأى في الأمر وسيلة لحل